اليوم الآخر

حديثـــنا يخـــص هذا الركن- الإيماني- العظيم، واليوم المهول الذي ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾[الحج/ آية ٢].

و يتكلم عن بوادره، .. وبدايته بـــ: (الموت وسكراته).

أمـــا..مـــا يتـــبعه من: القبر ونعيمه وعذابه، والحشر وأحواله، والحساب،.. والجنة. والخطوات إليها -وفضل الله على المؤمنين فيها-

وكذا النار- أجارنا الله- وأهوالها، وما يؤدي إليها.

فـــــ الأمـــل بالله تعالى: أن نخصّها في (رسائلٌ) مُنفردةٌ، لعل الله أن يعـــين.. ويُيســـر إتمام ذلك ، إذ.. رسالتنا هذه حصراً: عن (الفقرة الأولى) ومتعلقاتها.

فضائل معرفته: (أ) :

مـــدخـــل:

إن لمعـــرفة ودراسة (اليوم الآخر) وما فيه من بعث من القبور وجمعٌ للناس في المحشر وحساب وميزان للأعمال، ثم المصير بعد ذلك إما الجنة وإما لنار.. – وقانا الله[1]- فوائد وفضائل كثيرة، تنعكس إيجاباً ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [الـــنازعات/٤٠]... وسلباً على ذاك

---

(١) ..(فـــائدة): معظـــم ما يأتي بين (شرطتين) هو : إستطراد زائد على الأصل، يقال به من باب الأدب وحسن المنطق، كما قال المتنبي .. لـــ (كافور):

وتحتقـــر الدنيا.. إحتقار مجـــرّب يرى كل ما فيها (وحاشاك).. فانيا

وأفضل من هذا الشاهد.. حين قال المأمون لأحد جلسائه حينما حضر الطعام: ألا تأكل معنا؟ أجابه الرجل: لا، وبارك الله فيك: فقال له المأمون: والله إن هذه (الواو) التي جئت بها بعد لا، أحسن من أطايب الطعام!- وهي من ملامح الجمال في لغتنا الجميلة-

obeikandi.com

الـــذي ﴿ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهـــف/ ايـــة٥١] على حياة الإنسان قاطبةً، كما قال العلامة أبو بكر الجزائري[١]:

(يؤمـــن المسلم بأن لهذه الحياة الدنيا ساعة أخيرة تنتهي فيها، ويوماً آخـــر لـــيس بعده من يوم، ثم تأتي الحياة الثانية، واليوم الآخر للدار الآخرة، فيبعـــث الله ســـبحانه الخلائق بعثاً، ويحشرهم إليه جميعاً ليحاسبهم فيجزي الأبرار بالنعيم المقيم في الجنة، ويجزي الفجار بالعذاب المهين في النار).

من تقرير القرآن الكريم: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، فسبحان من له الدوام والقِدم، وألزم سواه الحدوث والعدم.

- .. قال أمية بن أبي الصلت:

وأنّى [٢]يكون الخلق كالخالق الـــذي يـــدوم ويـــبقى، والخلائق تـــنفد
وليس لمخلوق على الدهـــــر جدّةٌ ومن ذا على مـــرّ الحوادث يخلد؟-

والكلام - هنا — عن (اليوم الآخر) -.. للإنسان في هذه الدنيا، أي قيامته (الصغرى).

ولكن قبل الإدلاء عن ذلك، لا بدَّ لنا من أن ننبه لأمرين هامين:

أنـــه لا ينـــبغي على الإنسان أن يُبحر في دراسة ذلك، أويجعله شُغلاً مؤرّقـــاً وديدنـــاً علـــيه مطـــبقاً، إذ المقصـــود مـــن العلم العمل، والعلم بلا عمل فإنه.. كشجرةٍ بلا ثمر[٣]- هذا أولاً.

---

(١) كتابه (منهاج المسلم) ص٤٤.

(٢) بمعنى : كيف ، وهذا من حال التعجّب الاستنكاري، كما قال تعالى ﴿ أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ﴾ ، فالجواب ـــ القطعي ـــ: لا .

(٣) .. وأسمـــى مـــن هـــذا تشبيه القرآن لصاحبه: ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ [الجمعة/٥]- و (السِّفر) : الكتاب الكبير -

وثانياً: إن التعمّق في هذا قد يوقع بالإنسان – إن لم يكن على قدرٍ كافٍ ووافٍ من العلم، أو لم يكن من ذوي الاختصاص – في بعض الشبهات والإشـــكالات، فتزل قدمه – بعد ثبوتها –، ويقع في الضلال من حيث أراد الهداية.. وليترك ذلك لأهله.

أما عامة الناس.. فيكفيهم ما جاء في كتاب الله تعالى من آيات، وما صح عن النبي ﷺ من أحاديث وإخبار.

وإنما بسطت في ذكره – في مقدمة الكتاب – لما حال عليه جملة من الخلق اليوم من انشغالٍ بتعلم أمور السحر والجان وعلامات الساعة وأمثال ذلك، والجدال فيه.. من دون فائدة يحصدها الإنسان في دنياه أو آخرته، وكذا البحث في الغيبيات، حتى بلغ محاولة البعض إلى تحديد (الساعة)[1] – أي يوم: القيامة– ..وذاك حين أخذ يفلسف قوله تعالى ﴿ لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلاَّ هُوَ﴾... و﴿ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾ [الأعراف/١٨٧] و.. نستغفر الله عن أن نكون ممن ﴿ زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر : ٨] .

–.. وقد عبّر فقيد الأدب (حسن فقي) رحمه الله عن بعض ذلك، بقوله :

ســـأدفع نصف ما يبقى لعمري ... مـــن الدنـــيا، لأعـــرف مـــا أمامي

لأعـــرف مـــا وراء الســـتر هذا ... ومـــا يجـــري لـــنا خلـــف الغمام

وأيـــن مقـــام هـــذا الناس قبلي ... وأيـــن – إذا لحقت بهم – مقامي؟

لقيـــت مـــن الحياة أشد حرب ... فهـــل بعـــد الممات أرى سلامي؟–

---

(١) كما فعل (د. رشاد خليفة) –وهذا.. من الخرف– لتحديد يوم القيامة، بأنه سيكون في (عام ١٧١٠) اعتماداً على حساب الجمل–.. وهي دراسة عن وجه الإعجاز في الأحرف المقطعة لمطالع (السور)

ـــ انظر/ حروف المعجم (د. محمد أبو فراخ) ص٥٢–

وهاك أمثله لما تقدم،.. الأول قول (أبو المعالي الجويني):

(لقـــد خضت البحر الخِضم، وخليت سبيل أهل الإسلام، وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه..، والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني،.. وها أنا أموت على عقيدة نيسابور -أو عقيدة /عجائز نيسابور-)

..والثاني في: إيراد قول الرازي[1] - رحمه الله -:

(لم نجـــد في الفلسفة المادية: إلا الحيرة والندم فـــ لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تُشفي عليلاً ولا تُروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن الكريم..).

ثم عبّر عن هذه الحيرة بقوله:

نـــهايـــة إقدام العقـــول عقـــال وغايـــة سعي العـــالميـــن ضـــلال

وأرواحنا في وحشه مـــن جسومنا وحاصـــل دنيـــانا أذى ووبـــال

ولم نستفد من بحثـــنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيـــه: قيل وقالوا[2]

وثالثها:.. أوحديثاً..قال الشيخ (عمر الأشقر) - واصفاً نفسه عندما كان في بداية طلبه للعلم :

أخذت في دراسة العقيدة، وشعرت أن هناك شيئاً غائباً، فبدأت أسأل العـــلماء وأشـــكو لهم حالي، بأني أدرس العقيدة ولا أستشعرها، .. إلى أن ســـألت أحـــد العـــلماء الكبار فقال لي: (داوم على طلب العلم، وأقرأ... وستصـــل) فظللـــت أقرأ.. وما زلت أشعر - رغم قراءتي وتعمقي في كتب العقيدة - إني لم أستشعرها.

---

(١) في كتابه (أقسام اللذات) بتصرف.

(٢) .. والبيت الأخير يحمل معنى الذم الذي ورد في الحديث (.. وكره لكم قيل وقال).

إلى أن وقعت على كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- يقول فـــيه: {إن كلامنا الذي نطرحه ونقرره في كتب العقيدة: إنما هو قواعد في العقـــيدة، وليســـت العقيدة ذاتها، وإذا أردت أن تستشعر العقيدة.. فعليك بالقرآن} .

وذاك أن كـــل ميل عن (الحنيفية)- التي هي أصل الخلق كما ورد في الحديث القدسي {إني خلقت عبادي حنفاء} -رواه مسلم -..من المؤثرات والصـــوارف كما في حديث {كل مولود يولد على الفطرة}.. الحديث - متفق عليه - ..يودي بالضرورة إلى الزيغ والظلال، والنكد الأبدي.

كما يصف الإمام (ابن القيم) رحمه الله:

(إن في القلـــب شعثاً.. لا يلمّه إلا الإقبال على الله، وإن فيه وحشة لا يزيـــلها إلا الأنـــس بالله، وإن فيه حزناً لا يُذهبه إلا السرور بمعرفة الله.. وصدق معاملته.

وإن فـــيه قلقاً لا يسكنه إلا الفرار إليه، وفيه فاقة لا يسدّها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره وصدق الإخلاص له.

وفيه حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه، والصبر[1] على قضائه إلى يوم لقائه).

---

(١) كمـــا قال تعالى لنبيه : ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [هود/ ١١٥] بمعنى: أحبس نفسك على طاعة الله ، وعن معصيته ولا تضجر.

وهـــو نوعـــان - كما قال أهل العلم-: الأول : صبر على البلاء، والثاني: صبر عن المعاصي والشهوات -.. وكليهما مطلوب.. محمود العواقب، قال أبو يعلي الموصلي:

إني رأيت – وفي الأيام تجربة – للصـــبر عاقبةً محمـــودة الاثـــرِ!-

قال فيلسوف- معترفاً: (الصبر فنّ التشبّث بالآمال)

أجـــل.. (القـــرآن الكريم)[1] هو المصدر الأول لمعرفة كل ما يتعلق بالدنيا والآخرة، يقول رسول الله ﷺ عليه وسلم واصفاً إياه بـــ:

{هو الفصل ليس الهزل، من تركه من جبار.. قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره.. أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلقُ[2] على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ [الجـــن: ١-٢]، فمن قال به.. صُدِّق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه.. هُدي إلى صراط مستقيم}[3].

و.. مع هذا لا ينبغي للإنسان أن يقلل من قيمة الكُتب التي أصّلت في العقيدة[4]، وبينت أجزاءها وردت على المنحرفين والشبهات فيها، فهي مفاتيح للوصول إلى معاني القرآن الكريم وتفهّم آياته، كذا.. قال "الشعبي"[5] رحمه الله : (جالسوا العلماء[6] فإنكم إن أحسنتم حمدوكم وإن أسأتم تأوّلوا

---

(١) كتب (د. محمد الجوزو) – مفتي لبنان-:
(القرآن.. هو روح الأمة الإسلامية، وهو صانع حضارتها.. وباعث نهضتها، وهو الذي يحمل بصمات أخلاقها وقيمها وإنسانيتها ، وبفضله تحول العرب من البداوة إلى المدنية.. ومن القبلية إلى الأمّة ، وهو النور الإلهى الذي أضاء قلوب المؤمنين فأشربت تقوى الله، وحب الله، والأخوة في الله، والتضحية في سبيل الله.. الخ).

(٢) لا يخلق: لا يبلى .

(٣) أخرجه الترمذي ١٧٢/٥ .

(٤) كـــ (العقـيد الواســطية) لابـــن تيمـــية، وكـــتاب (التوحـــيد) لمحمـــد بن عبد الوهاب رحمهما الله. و(عقيدة المسلمين)، للدكتور (إبراهيم البليهي) وغيرهم.

(٥) من أواسط التابعين ــ رحمهم الله ــ توفي نحو ١١٠هـــ ــ

(٦) .. وهذا معنى مبسّط عن نفح العلماء، كيف لا، وقد قال الله فيهم: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة/١١]. وفي هذا المعنى يقول (عبد الملك بن إدريس):

واعلم بأن العلم أرفـــع رتبة	**وأجل مكتسب وأسنى مفخر**
فاسلك سبيل المقتنين له تسد	**إن الســيـــادة تقتنى بالدفتـــر**
والعالم المدعـــو حبراً* إنـــما	**سماه باســـم الحبر حمـــل المحبر**
وبسمر الأقلام يبلغ أهلهـــا	**ما ليس يبلـــغ بالجياد الضمر**

*أي: الإحسان والتحسين.

لكم وعذروكم ، وإن أخطأتم لم يعنفوكم ، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم).

ولكن يبقى الأساس هو القرآن الكريم، وتبقى هي مفاتيح.

ومن هنا اتبعت في هذا (العرض) الإكثار من ذكر الآيات والأحاديث الصحيحة، استرشاداً وأخذاً بقوله ﷺ:

{إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض}[1].

وهي (رسالة) موجهة إلى عموم المسلمين.

أما من أراد الاستفاضة - في هذا- فعليه بكتب العقيدة

ولن أهرف عن علم لم أخض بحره ، فـ (نقول.. على الله بغير علم)— قال الراجز:

من تحلّى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدّعيه –

والله يوفقنا والمسلمين إلى ما ينفعنا في الدنيا والآخرة، ويلهمنا رشدنا، إنه سميع قريب مجيب.

تذكّر دائماً

في أمور العقيدة / لا ينبغي لعامة المسلمين الخوض في تفاصيلها، ويكفيهم معرفة عمومها من القرآن الكريم والسنة المجيدة، وما يقوم عليه[2] تمام الإيمان.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/١٧٢.

(٢) أي ما يسمى (المعلوم من الدين بالضرورة).

و.. فضائل معرفته (ب) :

أيضـــاً/ ليُعـــلم إن الحديث عن (اليوم الآخر)ليس حديثاً هامشياً أو موضوعاً جزئياً..، بل هو أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، - كمـــا عـــرّفه. رسول الله ﷺ بقوله: {الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره}[1]-

والإيمان هو (المحور) الذي يدور على رحاه جميع دعوى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر/ أية ٥٦] – أي : التركيز على الإيمان بالله تعالى، ..ثم و ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون/ آية ١٦]واليوم الآخر-

وعليه فالإيمان بناءٌ متكامل يقوم على دعائم وقواعد، إذا ما ذهبت إحداها.. تزعزع كيانه واختلّت أركانه، وتهاوت أجزاؤه.

فـــإذا ســـلّم الـــناس بذلك- أنه المصير- انعكس ذلك عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والسعادة[2] في الدنيا والآخرة.

وذاك مـــن (معرفته) التي يؤدي إلى الإيمان به، لأنها حالٌ انحرف فيها خلقٌ كثير بتلبيس من إبليس – أخزاه الله -،حتى صيّر جبلاً منهم يتخطفهم الشـــك أو ضـــعف إيمان عن الإلتفات.. و (اليقين) بـــ يوم يعودون فيه إلى الحياة بعد الموت!

---

(١) رواه البخاري ٢٧/٢، ومسلم ٣٧/١ .

(٢) أنظر بسط ذلك.. في كتابي (الحياة الطيبة)-.

بل يسبق قولهم.. تعجب كبرائهم، ومن زيّن لهم أهوائهم وغرقوا بملذاتهم عن الإلتفات إلى مآلهم، أولئك (الدهريين)! كما يذكر القرآن الكريم بـــ: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المؤمنون:٣٥-٣٧]وآيات أخرى تورد لنا عن إنكار جملة من البشر ليوم البعث والحساب .. حتى قال الله عنهم:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا[1] لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [الأعراف/ آية ١٧٩]. فجاء القرآن الكريم بإعجازه الذي لا يُجارى - في الرد على أولئك المنكري[2]، - كما سيأتي.. في الصفحة التالية- بأسلوبٍ علمي سديد يُخاطب كل أحدٍ من الناس على قدر فهمه وعقله.

تـــذكّـر دائـــمـــاً

الإيمان بـــ (اليوم الآخر) : ركن من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان العبد بدونه.

---

(١) أي بثـــثنا.

(٢) .. وهـــنا نـــتم قول (د. محمد الجوزو) – فيما تقدم (ص٣٩) هامش (٢)- عن القرآن الكريم بـــ : (أول آية حضّ عليها: القراءة في كتاب الكون.. كتاب الخلق، وسبر أغوار المعرفة.. واكتشاف المعجزة التي صنعت من النطفة إنساناً رائع الجمال.. عبقري الذكاء.. يعمر الكون بالعلم.. ويحييه بالإيمان..)

يقـــول الله عز وجل: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام: ١٢٢)- فنعوذ بالله ممن صُرف عن آيات ربه أو أعرض عنها، ونأى بجانب الدنيا الغروره-.

من ردود القرآن الكريم على منكري اليوم الآخر ..

تصدير :

الإنسان مُكرّم[1] على سائر المخلوقات بـــ (العلم)[2] أولاً، ثم بالعقل..-ومُناطٌ به التكليف- ثانياً، وهذا ما صيره يُجازى على فعله إن حسن فحسن، وإن سي فسيء، ويسموا بهذا التكريم على جميع الخلائق من حيوان وجماد- والتي سُخِّرت له ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ﴾- [طه/ ٥٠] .. وبهذا حمل الأمانة التي عُرضت على السموات والأرض .. فأبين، ثم حملها.

رغم أنه (من ضعفه):ظلوم لنفسه، جهول بما يُصلح حاله.. وأحواله.، سوى من عَقَل بقلبه، وأبصر بعينه وسمع بإذنه، أولئك من مُيزّوا عن سائر البشر بـــ (الأيمان) حين تجاوبوا مع فطرتهم، التي سمت بهم عن سائر الخلق بالعلم تشريفاً، وبالعقل تكريماً ، وبالأمانة تكليفاً.

أما إذ لم يقوموا بها، وأخلدوا إلى شهواتهم الدنيا- أي إلى (.. الأرض) كما قال سبحانه: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ ﴾ [المؤمنون/ ١١٥] ، - فـــ.. عندها : ﴿ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُۖ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٨ ﴾ [المجادلة/ ٨] ..!

---

(١) - قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ آدَمَ.... ﴾[الإسراء/٧٠].

(٢) - كمـــا قال تعالى في سورة البقرة ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة/٣١] وانظر ماتقدم ص٤٠- مع هامش (٦)-.

وبهذا، فقد رد (القرآن) على منكري (البعث) و(النشور) بعدة أمثلة، نعرض من ذلك (مثالين):

١)- يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القيامة:٣٦-٤٠].

اشتملت هذه الآيات الكريمات - على إيجازها - بدليلين عظيمين يردّ الله سبحانه وتعالى بهما على منكري اليوم الآخر.

الأول/ هل يظن الإنسان أن يُترك في هذه الدنيا مهملاً، لا يُؤمر ولا يُنهى، ولا يحاسب ولا يعاقب على عمله في الآخرة ؟!

كلا إن هذا مناقض للعدل والحكمة الإلهية، فلا بد من الجزاء ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة:١٨].

الثاني/ ثم يذُكّر الله سبحانه وتعالى - ذلك المُنكر- بمراحل خلقه وأطواره التي مر بها، فهو في البدء كان نطفة مذرة تقذف في الرحم، ثم صار بعد ذلك قطعة دمٍ، ثم قطعة لحم، ثم تشكل خلقه ونُفخت فيه الروح فصار خلقاً سوياً بإذن الله وتقديره ﴿ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون من الآية ١٤]أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق – الـ (أوّل)، التي أسماها بـ : (النشأة الأولى)-

البديع، وقدر عليه.. بقادر على أن يعيده ؟! بل الإعادة أهون من الابتداء..

- نعم وقد ﴿ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [فصلت/أية ٢١] -

و.. قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ(١) ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس:٧٧-٧٩].

يقول تعالى ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ [مريم/ أية ٦٧].

٢)- قال الله تعالى عن (شكّ) المشركين ورداً عليهم:

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء/ ٤٩-٥٢].

(١) كما قال سبحانه ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ أي: يعيدهم من الأجداث، ويجمعهم ليوم الميقات -والله أعلم-

والرد يدور حول تصوّر قريبٌ إدراكه، يخبرنا الله به في آية أخرى: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ [مريم:٦٧].

فالخالق الذي أوجد الإنسان من لا شيء مطلقاً..، ولا يملك من القوة ولا من مقومات الحياة أي شيء، أليس بقادر على أن يعيده مرة أخرى ؟.

بلى قادر، ونحن مؤمنون مصدقون.. للقائل للشيء: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ [البقرة/ ١١٧] وبذلك مسلمون.. مسلّمون.

ويقول في مطلع سورة الإنسان – أو.. مذكراً بنعمة (الإيجاد) كما يقول العلماء: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾

تذكّر دائماً

.. من الرد العلمي في القرآن الكريم على منكري البعث:

الأول: أن الإنسان لن يُترك سدى، وبهذا ..يُعلم أنه بعدها حساب وجزاء- أخروي-

ثانياً: الاستدلال بخلق الإنسان أول مرة، فمن قدر على إيجاد الإنسان من العدم.. قادر على إعادته إلى الحياة مرة أخرى.